

لاكثر ملوك الارض لانه ما وجد وزير زار الملوك وزارته مثل دلکاسه
فانه قد صادق ملك انكلترا وقيصر روسيا وملوك ايطاليا واسبانيا وسواهما
حتى ان سمو خديونا العباس معدود من جملة اصدقائه

اما منظر دلکاسه فلا يملأ العين بشيء ولكنه يمتاز بالوقار وقلة الكلام
وعدم القاء الخطب الا حين الضرورة القصوى كما انه ينفذ الامور ويبرمها
بسرعة وبساطة ويقال ان اكثر الذي اهل لهذا المنصب الخطير من جهة اخلاقه
هو كونه فلاحا ابن فلاح يخطط ما تلميه عليه البساطة بعد ان يتلقاه بالتميز
والنقد . ولعله لا يمر على اوربا مئة سنة حتى يصير كل ملوكها واكابر حكامها
من رجال القرى واهل الحرف لان فرط اليسار وعظم المجد قد اضعفا عقول
الاكابر المتسلسلين وصار العقل كل العقل عند الفلاحين الذين احتفظوا
بصحتهم فاحتفظت بمداركهم وصاروا من للعصامين



﴿ رسم الارضين والمدن ﴾

توشك الدولة الانكازية ان تكون ممتازة عن سائر الدول بكثير اهتمامها
وبذلها في سبيل تخطيط الارضين والمدن والجزر والبحار وما لها من
شواطئ وما فيها من صخور وذلك لكثرة ما تحدث في بلادها ومستعمراتها
الواسعة من التغيرات الارضية والبحرية وكثرة ما لا يزال مجهولا في
الارض فهي بذلك تخدم نفسها وسائر العالم خدمة جلي كما ان هذا لا يعد

خسارة تامة عليها لانها تباع من خرائطها تلك مبلغا ليس بقليل للالوف من سفانها وسفائن سواها للاستعانة بها على السير

اما رسمها للخرائط فهو يجري بلا انقطاع منذ مئة وعشرين سنة وسيجري ما دامت انكثرا حية نامية والا تكفل غيرها بهذه المهمة التي لا يدري مقدار نفعها الا من يعاون صناعة الملاحة ويدرون مقادير اخطارها اما تلك الرسوم فتتناول جميع البحار السائلة والمتجمدة بجميع شواطئها وجزرها ثم الصحارى الاستوائية التي تتغير فيها الواحات بفعل نسف الرياح للرمال والاراضي المجهولة وكلها ترسم بالدقة التامة حتى يخال الناظر اليها كانه فيها وهي اعمال قد انفق عليها ملايين من الجنيهات ولا بد من اتفاق مثلها على الدوام ولقد بلغ ما انفقته تلك الدولة من عشر سنوات للان في هذا السبيل مليونين و ٥٠٠ الف جنيه فكانها تنفق في السنة مئتين وخمسين الف جنيه اما الجيش المعين لهذه الخدمة فعدده ٣٥٠ من المهندسين و ٢٢٦٠ من العمال

ولقد كان في جملة ما ذكر من تلك الخرائط خريطة رسمت بها البلاد الانكليزية بكل ما فيها من المدن وقد بلغ ما رسم فيها من الشوارع ١٠٨ الاف شارع صور فيها كل شيء من الدقيق الى الجليل كالمنازل والاسوار والابواب والغابات حتى الاشجار المنفردة في البقاع المقفرة فانها تصور حتى لا يجهل في البلاد شيء. ذلك عدا الجبال والهضاب والودية ومحطات السكك الحديدية والمنائر وسائر ما يهم ظهوره والعلم به كما ان كل هذا يتجدد على الدوام بما يحصل من توسيع شارع او هدم بنيان وتغيير محطة ويجري نهر ونحو هذا مما جعل ديوان الرسم ذا حركة دائمة لا انقطاع لها

هذا من جهة البر اما البحر فسفان التخطيط منتشرة في كل بحر وشاطئ، وهي بين سائرة للاعماق ومكتشفة للصخور ومدينة للشواطئ بحيث ان خريطة البحر تبدو كخريطة المدينة هذه فيها كل شارع ومنزل وتلك كل صخر وعمق وقد بلغ ما ذكر في آخر خريطة صدرت الي ميل من الشواطئ الجديدة و١٣ الف ميل مربع من البحر وبلغ ما اكتشف من الصخور ذات الخطر على السفن ٤٠٠ صخر وهي تعطي للاساطيل مجانا وبيع منها ١٥٠ الف خريطة في السنة لارباب السفن

ثم ان هذه المهمة لا تقتصر على ما يرد الضرر عن السفن بل تناول العلم وكاله مثل درس اعماق البحار وما فيها من وهاد وانجاد ومختلف حرارة ونحو ذلك مما يهم اولي العلم والتحقيق وقد يكون ذانفع الملاحة من بعض الوجوه ويقال انه لا يزال للان اكثر من ثلاثة ملايين ميل مربع في نواحي اوستراليا وزيلاندا الجديدة وهي مجهولة الاحوال ولا بد من تخطيطها ورسم كل ما فيها ومثل ذلك بعض اصقاع كندا وجنوبي افريقيا وبلاد الرأس وما يجاورها مما لا يزال مجهولا او غير مضبوط الرسم كما دلت على ذلك حرب الترانسفال فان كل ما كان بين ايدي الانكليز من رسوم تلك النواحي لم يكن مضبوطا ولهذا كانت الجيوش تنهزم بسبب الجهل اكثر من سواه

ثم ان هذه الاعمال على ما تقتضي من الجهد والبذل ذات خطر عظيم احيانا فقد اتفق مرة انهم ارادوا رسم خريطة للحدود التي ما بين بلاد الفرس وافغانستان وكان ذلك في بلاد قاحلة لا ماء فيها فسات من رجال البعثة خمسون نفسا كما مات في سواها كثيرون من شدة البرد وفنك

الضواري والعطش عدا ما مات من الجمال والخيول والكلاب مما ذهب فدية في
سبيل التحقيق ونفع سائر الاحياء

اما رسم الارض وبجارها فليس بالامر الجديد لانهم وجدوا خرائط
لها من عهد المصريين القدماء الذين كانوا قبل المسيح باكثر من الف سنة
ولكنها كانت متناولة بعض الاصقاع التي يهيم امرها اما رسم خريطة
عامة للارض على موجب ما كان معروفا في القديم فقد كان في عهد
اناكسياندر قبل المسيح بنحو ستمئة سنة . الا ان هذا الفن قد تقدم جداً
في هذا العهد حتى توصلوا الى رسم المريخ وما عليه من بحار وقارات ولكن
رسم الارض بجملتها لا يزال ناقصاً ولا سيما ما كان منها في الاصقاع المتجمدة
ولذلك تذهب البعثات اليها على الدوام ليس من اجل اكتشاف القطبين
فقط بل من اجل رسم ما لم يرقب ولم يسبر الاعماق والاشارة الى مواضع
الصخور وغير ذلك شيء كثير يدل على ما وصل اليه الانسان من الرغبة
في جد التحقيق بعد ان كان من دهر قصير لا يدري من دنياه شيئاً يذكر

